Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البيان والتحليل

حذر الإسلام من مدح الإنسان أخاه بما ليس فيه، أو مدحه على سبيل القطع، لأن المدح بما ليس فى الإنسان كذب وضلال، والمدح على سبيل القطع بأن يذكر من صفات المدح الباطنية ما لا يطلع عليها إلا الله فيكون قد ذكر أمور لا يتأكد منها وقد أرشدنا رسول الله ﷺ إلى الطريقة المثلى فى ذلك فبين أن المدح إذا كان لابد منه كمدح إنسان بصفات حميدة ظاهرة فيه ومحسوسة ويترتب إلى إبرازها أن يقتدى به غيره إذا كان المدح فى مثل ذلك فعلى المادح ألا يذكر ذلك على سبيل القطع بل عليه أن يذكره على طريق الظن فيقول: «أحسب فلانا والله حسيبه . . .».

أما المدح على سبيل القطع أو المبالغة فيه فإنه يترتب عليه من المفاسد والأضرار ما لا تحمد عقباه، وتلك الأضرار منها ما يكون فى جانب المادح، ومنها ما يكون فى جانب الشخص الممدوح.

أما ما يكون منها فى جانب المادح: فهو ما قد يتسرب إلى نفسه من الرياء وما يوقعه الإفراط فى المدح من المبالغة التى تؤدى إلى النفاق عن طريق الزيادة فى الكلام والكذب فى الحديث وتلك أولى علامات المنافق «إذا حدث كذب».

وأما ما يكون منها فى جانب الممدوح: فقد يترتب على المدح العجب والخيلاء وقد يقلل من أعمال الخير والصفات الحميدة التى فيه.

وقد وجه الرسول ﷺ إلى عدم الإطراء والمبالغة فى المدح حتى على نفسه ـ مع ما له من مكانة عند الله ـ ففيما رواه رزين، قال ﷺ: «لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله».

وقد أوصى الرسول ﷺ بمطاردة الذين يتخذون مدح الناس عادة يستأكلون بها الممدوح: عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثو فى وجوه المداحين التراب» رواه الترمذى.

أما المدح الحسن على الفعل الحقيقى المحمود الذى يؤمن معه عدم الغرور فى جانب الممدوح وعدم النفاق فى جانب المادح، بل يترتب عليه تحريض الناس على الخير والاقتداء بالفعال الحميدة فهذا محمود ولا يدخل فى التحذير المذكور.